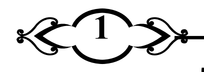
عبد الله الشوربجي

أبو الطيب المصري

كفر العرب

سرد شعري

الطبعة الثانية 2017



بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : كفر العرب (أبو الطيب المصري)

المؤلِّف : عبد الله الشوربجي

التصنيف : سرد شعري

رقم الإيداع : 17764 - 2017

عدد الصفحات : 150 صفحة

رقم الإصدار الداخلى : 7

تاريخ الإصدار الداخلى : 9 / 2017 طبعة ثانية

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 58365

بطاقة ضريبية : 35-01-572-00031-5-165

رقم التسجيل : 202-662-544 2017-7

E-mail: alnile waalforat@yahoo.com

twitter: النيل والفرات

youtube: alnile waalforat@yahoo.com

facebook: alnile wa alforat

هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع - أسسها الشاعر ناجي عبد المنعم

الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣



الإهداء

إلى المرأة السورة

التي نزلت من السماء

بعد انقطاع الوحي

ورحيل آخر الأنبياء

عبدالله الشوربجي

المشهد الأول

(كفرُ العربْ)

سمراءُ

يوقظها أذانُ الفجر

تغسلُ شَعرها في النيلِ

صابرةٌ كمثل نسائها

و بيوتُها طوبٌ لبِنْ

الناسُ فيها طيبون

بسيطةٌ أحلامُهم

و صباحُهم مثل اللبَنْ

يتجمعون

بمسجد الإخلاص

يوميًّا

إذا قضيتْ صلاةٌ

يطلقون حديثهم

عن كلِّ شيءٍ

ربما عن أيِّ شيءٍ

عن أوان الريِّ

عن (موسى)

حرامي الأسمدةْ

وعن البناتِ الناهزتْ سنَّ الزواج

وعن شبابٍ

خلَّصوا التجنيدَ

بعدَ القطن إنْ شاءَ السميعُ

سيشتري الآباءُ شبكتهم

وغرفة نومهم

يتزوجون

لكيْ تُسرَّ الأفئدةْ

جاموسة (الست أم ليلى)

أنجبتْ فحْلا

هنيئا أمَّ ليلى

إنها حمَّالة الهمِّ

التي من يوم ماتَ أبو البناتِ

وشَعرها لم ينكشفْ لسواه

تلبسُ ثوبَه

امرأةٌ بألفٍ

أختُ كلِّ الناس

إنَّ بناتها كبناتهمْ

و الدمُّ نفس الدمِّ

بين الأوردة ْ

يتحدثون

عن (الخطيب)

الناشيءِ الصاروخ

في الأهلي

و عن كفيْ (فريد شوقي)

إذا ضربَ (المليجي)

قريتي

كانتْ تحبُّ بطولةَ الفقراءِ

أدهمَ /

عنترَ العبسيِّ /

و الزير /

الـهلالي

الفقرُ

يسكنُ في بيوتِ النـاس

لكنَّ الرضا

و الحمدَ

ملءُ قلوبـهم

مـادامَ قمحٌ في البيوتْ

نومُ الحصيرةِ

طيبٌ جدا

و همْ يتوسدون سواعِدا

معروقةً

بثتْ لربِّ النـاس

دعوتَـها

بحقِّ (السيدةْ)

فلاحُ قريتنـا الأصيلْ

يصحو

فيوقظ فجرَ أمتـهِ

و تنـهضُ فأسُهُ

و يسيرُ نحوَ الحقل

باسم اللهِ

يبدأ درسُهُ

و يظلُّ يعملُ

راكعا في الشمس

تشرقُ رأسُهُ

و الشمسُ كامرأةِ العزيز

تحبُّهُ

حتى الحريقْ

الأسمرُ الرمْحُ

الذي صلى بجبهتـهِ البريقْ

عرقا يفيضُ

كأنه حُبٌّ

فتخضرُّ الحقولْ

و الرزقُ يأتي

كـ (الحطيئـةِ) مرة ً

ويظلُّ (حاتمْ)

و شِباكُ أيوبٍ تجيدُ الصيدَ

في كلِّ المواسمْ

باسم الصلاةِ على النبيِّ

ودعوتين لأمِّ هاشمْ

أن يرزقَ اللهُ الحلالْ

..

كفرُ العربْ

اليومَ ليستْ

مثل عادتها

كأنَّ العامَ

عامُ الفيلِ

صارت قريةٌ

من غير يوسفَ

والسنابلُ يابساتْ

كلُّ الرجال

منكسون

ويائسون

ونسوة قطعنَ أيديَهن

لا يأتي الخميسُ لبيتهن

و لا يروْنَ رجالهن

الفيلُ قدَّ الغنجَ

في كلِّ البناتْ

العامُ عامُ الفيلِ

ما غنتْ صبايا للقمرْ

النارُ تهطلُ كالمطرْ

أكلتْ كتابَ الدين

و التاريخ

واللغة

الأناشيدَ

الضفائرَ

ضحكةَ الأولادِ

و العلمَ المرفرفَ

و الحمامُ ولو أبابيلٌ

تموتُ الآن في (بحر البقرْ)

مذياعُ قريتنا الوحيدُ يئنُّ

والطرقاتُ تبكي

والحقولُ تشققتْ

رجلٌ يشقُّ ثيابه

امرأةٌ تعفرُ وجهَها

و الليلُ يسقط

فوقَ قريتنا

و خبزُ الصبح

لم ينضجْ

وما جفَّ السؤالْ

هل مات ؟

لا ما ماتَ

إنَّ الموتَ أضعفُ من (جمالْ)

المشهد الثاني

(حَسَبُ النبي)

رجُلٌ كفاتحةِ الكتابِ

و قلبُه متعلقٌ بالمسجدِ

في وجههِ شمسٌ

وعيناه السماءُ

و طاهرٌ

مثل السحابِ

و قلبُه قلبُ النبي

متزوِّجٌ خيرَ النساءِ

(سميحةً)

سمراء

قامتها كشرعِ اللهِ

بسمتها كحمد اللهِ

طيبتها الصلاة على رسول اللهِ

خامسة النساء

المسلماتِ

المؤمناتِ

التائباتِ

العابداتِ

السائحاتِ

الثيباتِ

وإنما في كلِّ عام

كان ربُّ الناس

يهديها صبيَّةْ

حتى إذا مرُّوا بها

قالوا لها



أهلا .. صباح الخير

يا أمَّ البناتْ

..

(حسب النبي)

وكما رجال الريفِ

يحلمُ بالولدْ

فمضى

ليخطِبَ غيرَها

فلعلَّها تأتي إليه بالولدْ

و (سميحةٌ) حُبلى

بمولودٍ جديدْ

تشكو

إذا جاءَ المساءُ

دموعُها للهِ

تحزنُ من رفيق العمر

تربط رأسَها بالصبر

نامتْ

لم تنمْ عينُ البلدْ

فأجاءها الله الملاكَ مبشرا

وأتتْ بهِ

في وجههِ كان ابتسامْ

ووجهه نحو السماءِ

و ملء عينيه كلامْ

هذا غلامْ

وجدته ينظرُ للسماءِ

فقرَّبته من السماءْ

نادته (يحيى) ..

زغرودة في كلِّ فمْ

الآنَ قد جاءَ الولدْ

يا ربِّ يحيا

المشهد الثالث

(الشيخ أحمد)

رجلٌ

تجاوز جبَّةَ الفقهاءِ

يجلسُ في أريكتهِ

و قد وقفتْ عصاهُ

لمن عَصاهْ

و أنا

وأصحابي

جلسنا في صفوفْ

و نعيدُ ترديدَ الحروفْ

عينٌ

رنتْ للوْح

في حذر

وأخرى للعصا

وأنا نصيبي تمرةٌ

في كلِّ يومٍ

و الرفاقُ

نصيبُهم وجعُ الكفوفْ

في الظهر

نحملُ ما تعلمْنا ونجري

جُرْنُ قريتنا

يحبُّ أولئكَ الأطفال

والكرة الشرابْ

و أعودُ يوميًّا

إلى أمي

وتتسخُ الثيابْ

فتقولُ بَسْمتـها :

حبيبي

قبلتان لكفِّ أمي

تبتسمْ

هي كمْ تقبِّلني ؟

ألومُ الشيخ أحمدَ

لم يعلمْني إلى هذا الرقم

..

(أنا عميلٌ للفرحِ

وبائعٌ للسرورِ الواسعِ

إنَّني أملك حانوتاً

مفتوحاً

على مصراعيهِ

للضحكةِ الرنَّانةِ

وأملكُ أيضاً

دُكاناً مُغلقاً

نصفَ إغلاقةٍ

لبيعِ الابتسامةِ

أمَّا راحة كفيّ

وأصابعي العشرة

فهي ناقلةٌ للسعادةِ

فمي غرفةُ مطالعةٍ

للحبِّ

وأمَّا يداي

فهما واسطةُ ذكية

للاحتضانِ

صدري لوحةُ لوسامٍ

لوحةُ لوسامٍ

اسمُهُ القلب

أنا

أنا بطاقةُ

موجَّهةً إلى العالمِ

لا تثنوني

ولا تلصقوني

بالصمغِ)

..

في العصر

تصحبني

لنعملَ ساعة

في الحقل

ثم نعودُ نجري

في المغارب

الناسُ تجري ملء قريتنا

وتحلمُ بالنهار

فالليلُ يسقط في القرى

موجًا بألوان الهموم

ليبتلي

والناسُ في صبر جميلْ

..

وأبي هنااااااك

أبي

وأهلٌ

من رباطِ الخيلِ

من ستٍّ عجافٍ

والنهارُ على وصولْ

في قريتي الأيامُ تشبهُ بعضَها

والناسُ تشبهُ بعضَها

لكنَّ هذا السبت مختلفٌ

تماما

نبضة المذياع

زغردة النساء

وهنَّ يحضنَّ العيالَ

(عبدالحليم) إذا يغني

عاش اللى قال

الكلمة بحكمة

في الوقت المناسب

عاش اللى قال

لازم نرجع أرضنا

من كل غاصب

عاش العرب

اللى فى ليلة أصبحوا

ملايين تحارب

عاش اللى قال

للرجال

عدوا القنال

عاش اللى حول

صبرنا

حرب ونضال

عاش اللى قال

يا مصرنا ما فيش محال

عاش ليكي ابنك

عاش اللى حبك

رد اعتبارك

خلى نهارك

أحلى نهار ..

..

لأبي يغني

..

ما كنت أحسبُ

كمْ من الأيام مرَّ

الآنَ تخرجُ قريتي

فرحا

وتنتظرُ القطارْ

عزمُ الرجالِ يعودُ

إلا (هاشم المُرْسي)

و لم يدمعْ أبوه

بل قال في حُبٍّ

(المجدُ الأبدي للأبطال)

المجدُ الأبدي

المجدُ الأبدي

المجدُ الأبدي للأبطال

المجدُ للأبطال

المجدُ

باسم القلبِ

باسم الحياةِ أكررُ

المجدُ الأبدي للأبطالْ

باسم الأحياءْ

المجدُ الأبدي

المجدُ الأبدي

ولنتذكرهمْ جميعاً بالأسماءْ

أذكرهم بالأسماء

أولئك الذين استشهدوا

في الحرب

نهضنا في الحرب

بإشراق

وعنف

وعلى راياتنا نُقشت كلمة

النصر

النصر

باسم الوطن النصر

باسم الأحياء النصر

لا فخرَ أكبر من ذلك

ولن يكون

ولن تكونَ جسارة أكبر من ذلك

لأن فوقَ رغبتنا

في أن نبقى أحياءً

كانت مصر

نحن نهضنا في الحرب

..

أيها الحجر الأسود

أيها الحجر الأسود

لماذا أنت صامتٌ

أيها الحجر الأسود

هل كنت ترغب

أن تكون شاهدَ قبر جندي ؟

أيها الحجر الأسود

لماذا أنت صامتٌ

إلى الأبدِ

ينامُ الجنود

إلا أنه في وقتٍ ما

إلا

أنه

في

وقتٍ

مااااااا

وفي مكان ما

من العالم

يكونُ هناكَ من يتذكر الجندي

فقد كانَ قبل موته بقليل

يملكُ عدداً غيرَ قليل

من الأصدقاء

وأمَّاً

ما زالتْ على قيدِ الحياة

وكانتْ لديهِ خطيبةٌأيضاً)

و أضافَ في فرح

هو ابني

في جوار اللهِ

يبتديءُ الحياة

لمْ أفهم الرجلَ الجميلَ بوقتـها

..

هذا أبي

هذا أبي

هذا أبي

يجري إلي

يضمني

ويُسِرُّ لي :

الآن يا ولدي سأرفعُ هامتي

وأضمُّ أمكْ

ستٌّ عجافُ

ما نظرتُ بوجهها

ما كنتُ أفهمُ ما يقولُ

وإنما للحقِّ

كانَ أبي جميلا

دافئا جدًّا

و بسمته وطنْ

أمي كذلكَ

لم تكنْ أحلى كمثل الآنَ

ماذا علمَ الناسَ الفرحْ !

كلُّ القلوبِ على غناءْ

..

في البيت

قال أبي :

تعلمْ ما تشاءْ

لكنَّ أجملَ ما يكونُ
من الحروفْ
ميمٌ
وصادٌ
ثمَّ راءْ
ويضمُّني
....

المشهد الرابع

(في كلِّ شهرٍ)

في الخميس الأولِ

دَوَّارً جّدِّي

كان ممتلئا بقريتنا

و مذياع قديمْ

والشايُ يسعى

و الجميعُ

على سكوتْ

كمْ من خميس مَرَّ

والمذياعُ

لا أدريه أينَ

و ماتَ جدِّي

كنتُ طفلا

حينَ ماتَ

وحينَ ماتتْ (أم كلثوم ٍ)

وغادرَنا (السادات)

بلا رجوعْ

سبعٌ عجافٌ

يابساتٌ

والحياة على دموعْ

وخميسُ هذا الشهر

يخطفُ من يدي الحلوى

ويتركني أجوعْ

والناسُ تبكي حولنا

صرنا يتامى

كانت تقولْ :

إنَّ الحياة كدائرة ْ

من حيث نبدأ ننتهي

أثوابُها تبكي

على حبل الغسيلْ

اليومَ تتركنا

إلى بيتٍ جديدْ

بيتٌ ظلامْ

لا ماءَ فيه

ولا طعامْ

بيتٌ ظلامْ

وذهبتُ للبيتِ الجديدْ

ناديتُ بالدمعِ الجريحْ

أمي تعالي

كلميني

اخترتِ يومَكِ

أم تراه اختارا

إني أرى

في مقلتيكِ نهارا

الشمسُ تشرقُ

من عيون حبيبتي

يومَ الرحيل

وتفرشُ الأقمارا

حتى تمرَّ حبيبتي

نحو السما

روحا ترشُّ سنابلا

ووقارا

أمي

عيناكِ خاصمتا الزمان

فقررت

ألا تعيشَ زماننا

وتموتْ

يا وجهك المكتوب

أروع غنوةٍ

جبريلُ غنَّى اللحنَ

للملكوتْ

يا أيها القمرُ المسافرُ

وحده

أتراك أضعفُ

من خيوط العنكبوتْ

يا قبرُ

في جنبيكَ

ترقدُ مهجةٌ

يا طالما رقدتْ بصدري

آمنةً

لكنها اختارتكَ

رغما عن دمي

و أتتكَ راضية

أتتْ بكَ مؤمنة ْ

رغمَ السنين الأربعين

فإنـها

هيَ طفلة ٌ

يا قبرُ

لم تكبرْ سنَـة ْ

يا ربِّ

أنا عاجزٌ يا ربُّ

إنـي عاجز ٌ

أنْ أستردَّ النـهرَ للشطآنْ

وسَّدتـها يا قبرُ

بين مواجعي

رتلتـها آيًا من القرآنْ

وغسلتـها بالدمع

يحرقُ أضلعي

أترى

سيرحمُ دمعتي رحمنْ !

أمي

في القبر

يا أمي وضعتكِ

من يدي

لا تمسحي كحلَ العيون الخضرِ

مشطت ُشعركِ

مثلما أحببتهِ

يا سنبلاتٍ أنبتت

في عمري

و فرشتُ فوقكِ مقلتي

وملامحي

وغزلتُ ثوبكِ

من قماشةِ صبري

أمي

أمي تعالي

قولي لربِّ الناس

ابني يحترقْ

إنَّ الحياة بغير أمٍّ تختنقْ

من غير أمي لا أرى

ردَّ الترابُ مزمجرا

أرجوكَ عدْ

إنَّ الذي يأتي هنا

لا يرجعُ

و (بعيداً)

عبر الحقولِ
وفوقَ الأسوار

رحتُ أتنقل

ونظرتُ إلى العالم
مررتُ بالمنزل القائم

على الطريق السريع
وها كانت النهاية
أوراقُ الأشجار جميعها

ميتة على الأرض
ما عدا

تلك التي يحتفظ بها

شجرُ الصفصاف

لينتزعها

واحدة

تلوَ الأخرى
ويتركها تنزلق

وتزحف
فيما تغط الآخريات

في النوم

وأوراق الأشجار الميتة

تستلقي متجمعة معاً

وساكنة
لم تعد تتطاير

هنا وهناك
آخر زهرةِ نجمٍ طويلة

رحلت
القلب ما يزال يشتاق

أن يسعى
ولكن القدمين تسألان

"إلى أين؟
آه

حين يتعلق الأمر

بقلب الانسان

هل كان أقل خطراً

أن يسير مع التيار

أن يستسلم بلطفٍ للعقل
وينحني

ويتقبل نهاية موسم؟)

..

البؤس
(يعلو ملامحَ الأشياء
من حولي
مثلاً
" باب الحجرة "
الصوت الذي صدر منه
حين كنت غاضبة
ليس ناتجا
عن ارتطامه
بل صرخة انبثقت
من شدة الألم
" جدران المنزل "
الشقوق التي تملؤه

ماهي إلا تجاعيد

وليست من فعل الرطوبة

كما ظننت

" عمود الإنارة "

الذي اضمحل وهجه

شيئاً فشيئاً

بلا شك

أنه كان يحتضر)

المشهد الخامس

(و تمرُّ أعوامٌ

وقريتنا

تغيَّرَ حالها

اليومَ تسهرُ للصباح

أمامَ (هيفا)

ترتدي الجينز

اختفى الجلبابُ

والفلاحُ

يذهبُ للحقول

على موتوسيكلٍ

وزوجته

كزوجاتِ المدينةِ

تشتري خبزا

وألبانا

وبيضًا

واختفى الكُتَّابُ

جاءتنا حضاناتٌ

و kg1

و kg2

و ترتفعُ البيوتَ

إلى السماءِ

الطوبُ أحمرُ

والحديدُ

و سِحْنةُ الأسمنتِ

و الأسفلتُ

تختلفُ الحياةُ

ولا حياةٌ



لم يعدْ

في دارنا لبنٌ

ولا يبقى

بسُمرةِ أرضنا وطنٌ

فقريتنا

و صالاتُ المطار صديقتانِ

الناسُ فيها

يحلمون بهجرةٍ

نحو الشمال

نصفُ الرجال الآنَ

يعملُ بالعراقِ

أو الخليجْ

فرح ابن حمدي

تاجرُ الأسمنتِ

يجمعُ قريتي

وقرًى

تحيط بها

وأربعُ راقصاتٍ

لا يُجِدْنَ الرقصَ

إلا ما تيسَّر

من رخيص

غيرَ أنَّ جميلة العينين

لم ترقصْ

ولم تنظرْ سوايَ

وخلفها رجلٌ

من الغاباتِ

قالوا مطربٌ

واللهِ ؟

قالوا مطربٌ

الآنَ أدركُ أنَّ فيلا

قدْ يغَنِّي

ربما

قرأتْ عيوني

أنتِ مَنْ ؟

قالت سَحَرْ

اسمي سحرْ

وعلى جبيني

هاهنا

صلي عُمَرْ

صلى صلاح الدين يوما

والبشرْ

صلى القمرْ

حتى الشجرْ

وترى على بطني

بكاءَ كنيسة ْ

وترى بقلبي

بعضَ أحلامٍ تعيسةْ

أيْ من بلاد الطهرِ؟

قالت لي نعمْ

وغدوتِ يوما راقصةْ !

قالت بصوتٍ من ألمْ

هدموا البيوتَ

ومزقوا أثوابي

خطفوا الرغيفَ

وكسَّروا أنيابي

هم يرضعون الطفلَ

من ثدي الرصاص

وتجمَّدتْ قدمُ الخلاصْ

والجوعُ كافرْ

لم أنتبهْ



إلا وأقدامي تغادرْ

لم يكن معي (

في مشواري الشتويِّ

المسائيِّ
أحدٌ

أبداً لأتحدثَ معهُ
ولكنْ

كانتْ معي جدرانٌ

في صفٍّ واحدٍ
غارقةٌ في الليل

إلى عيونـها اللامعة
وظننت أنَّ السكانَ

في داخلـها

كانوا معي
مضيتُ

حتى لم تبقَ

أيَّةُ جدران
استدرتُ

وشعرتُ بالندم

ولكنْ في طريق عودتي
لم أرَ نافذةً

إلا وكانتْ سوداء
أقدامي التي كانت تئنّ
أزعجتْ شارعَ القريةِ الساهرة
في العاشرة

من مساءٍ شتويٍّ)

وجعٌ سَحَرْ

مازلتُ أسمعها تقولُ

الأهلُ باعوني

فكم كانَ الثمنْ

وغدوتُ وحدي

لا حياة

ولا وطنْ



وطرقتُ أبوابَ المدنْ

وأتيتُ أعملُ راقصة ْ

علِّي إذا يومًا أهزُّ

تهزُّ وجدانُ العربْ

..

(حين هبطتُ أسفل الجُرْن

بمحاذاة الجدار
كان هناكَ بابٌ

استندتُ إليه

لأتفرجَ
وكنتُ

قد تحولتُ عنه للتوّ

حينَ رأيتكِ

للمرةِ الأولى
بينما كنتِ تصعدين

إلى أعلى المسرح

والتقينا

ولكنْ كل ما فعلناه

ذلك اليوم

أننا مزجنا الكبير

والصغير
من آثار الأقدام

في غبار الرقص

كما لو
رسمنا رقماً

يدلُّ على كوننا

أقل من اثنين
ولكنْ أكثر من واحد

حتى تلك اللحظة

رقصتُكِ
أبعدت الكسرَ العشري

بضربةٍ واحدةٍ
وطوال الوقت

أثناء حديثنا

كان يبدو عليكِ

أنك ترين
شيئاً ما في الغبار

يجعلك تبتسمين
آهٍ

كانَ ذلك خالياً

من الحياةِ

بالنسبةِ لي
فيما بعد

ذهبتُ مارّاً

بما كنتِ

قد مررتِ به
قبل لقائِنا

وذهبتِ أنت

مارّةً بما كنتُ

قد مررتُ به)

الميكروباص

إلى المدينةِ

أولُ الغرباتِ

والركابُ مجهولون لي

وأنا كذلكْ

حائرا

مازلتُ أبحثُ

في وجوهِ الناس

عن وجهِ قديمْ

كانتْ تحاولُ

أن تراني

خلسةً

وإذا نظرتُ لها

تعودُ إلى الكتابْ

من هذه الأنثى ؟

ممثلةٌ؟

يجوزُ

فتاة إعلان؟

يجوزُ

رأيتها بمجلةِ البورنو ؟

يجوزْ

فنصفُ عاريةٍ أرى

برفانها عطرٌ فرنسيٌّ عجوزْ

و نظرتُ

قالت :

تشبِّهُ ؟

قلتُ :

مَنْ ؟

قالتْ :

ندى عبدالعليم

ندى !

وأين ال ...؟

قاطعتني

لم أعدْ بضفيرتي

فأنا قصصتُ ضفيرتي

إن المدينةَ علمتني

أن أغيِّرَ لهجتي

كلُّ اللغاتِ

عرفتها

كلُّ الوجوهِ

لبستها

وعرفتُ (جاكسون)

والجلوس

على المقاهي

كلنا متشابهاتٌ

بنت (cairo)

بنت بحري

والصعيدْ

عندي رجاءٌ يا أخي

فإذا تصلي

قل لربي أن أعود

لما وصلنا سلمتْ

في نصفِ كفٍّ

نصفِ وعدٍ

وابتسامةْ

ومع السلامةْ

لم أكتشفْ للآنَ كيفَ بكيتُ

لما ودعتْ

هل ذكرتني بال (أملْ)؟

المشهد السادس

(الذكريات)

هىَ تلك الغرف

التى بدون أكرْ

غرفٌ خاليةٌ

لا نجرؤ أن ندخلها

ونحنُ نعيشُ فى البيت

الذى توجدُ فيه

هذه الغرفُ مغلقة

نحنُ نعلمُ

أنها هنا كعادتِها

هذه

هي الغرفة الزرقاء

وتلك الغرفة الوردية

المنزلُ تنتشرُ فيه الوحدة

ونحن مُا زلنا نعيشُ فيهِ

مبتسمين
وأنا أستقبلُ الذكرى

التى تعبرُ بإرادتِها

أقولُ لها :

ابقيْ هنا

سوفَ أعودُ لأراكِ

أنا أعلمُ – طوالَ حياتى –

أنها مرتاحةٌ هنا

لكننى

أنسى أحيانا –

أنْ أعودَ لأراها

إنها كثيرة

وتقيمُ فى مسكنها القديم

لكنها محكومٌ عليها

بأن ننساها
وإذا لم أعدْ فى هذا المساءِ

أو فى غيرهِ
فإنها لا تطلبُ من قلبى أكثر

منْ أنْ أتركها حيَّة

أنا أعلم

أنها تقيمُ هنا

خلفَ الحوائطِ

ولم تعدْ بي حاجة

إلى أن أذهبَ

لأتعرفَ عليها

من الطريق

أشاهدُ نوافذها الصغيرة

وسوفَ يظلُّ هذا

حتى نموتَ فيها

ومعَ ذلكَ

فأنا أشعرُ أحيانا

بالظلال اليومية

ولا أدرى

أي قلق

باردٍ

وأي قشعريرة

ولا أفهم

من أينَ تأتي

هذه الآلام)
آهٍ أملْ

لما عشقتُ

اخترتها

كانت تقولُ

أنا وأنت

_ و ربنا _

سرُّ الخلودِ

لعاشقٍ

ولعاشقةْ

صرنا كقديسيْن

حين توحَّدا

غفرتْ ذنوبَك

بالدموع الصادقةْ

في بحر عينيكَ

اكتشفتُ أنوثتي

ووجدتُ روحي

في غرامكَ غارقةْ

كانت تضيءْ

تمشي فأتبعُ ظلها

لكنَّ فقري

كان يزعجُ أهلها

هم حدثوني

ما سمعتُ

وحايلوني

ما قبلتُ

و حاصروني

ما امتنعتُ

فجمَّعوا رهطا

وجاءوا (الحاج أحمد مصطفى)

يشكو أبوها قائلا:

يا حضرة العمدةْ

بالأمس

إنَّا قد ضبطنا عاشقا

متلبِّسًا بغرامها

متمردا

و يضيف صوتْ :

ويضمُّها

رغمِ المسافاتِ البعيدةِ

رغمَ أسوار المدينةِ

رغم أبوابٍ

ومزلاجٍ

و شيشْ

فيعودُ والدُها يقولْ :

يا حضرة العمدة

لمَ ما وضعتمْ

في قوانين المدينةِ

أنَّ للعشاق إعداما إذا عشقوا

كتجار الحشيشْ ؟

يا حضرة العمدة



هيَ لا تنام

وتظلُّ تحكي

كيفَ لما قابلتهُ تحرَّرتْ

و توضأتْ بحكايةٍ

كتبتْ بلا ورقٍ

بلا قلمٍ

بلا حتى كلامْ

إنا تعبنا سيدي

و الأمرُ لكْ

يا حضرة العمدةْ

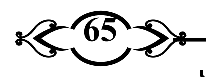
الحاج أحمدُ

بعد أن قالوا

يشدُّ دخانَ شيشته

يفكرُ

ثمَّ قالَ :



الأمرُ أبسط من بسيطْ

فهِّموها أنه لنْ يستطيعَ زواجها

فالفقرُ قتَّالُ القلوبْ

الفقرُ مُرّْ

و عليَّ (يحيى) إنْ أصَرَّ

يبدو

بأنَّ علاجَ عمدتِنا

علاجٌ نافعٌ جدا

أو أنها خافتْ عليَّ

و ربما فهمتْ

بأنَّ البيتَ تبنيهِ الجيوبْ

و في حوارٍ عائليٍّ

دار بينهمُ الحديثْ

(- وإذا عاد ذات يوم

ماذا ينبغى أن أقول له ؟

- قولى له :

إننى انتظرتك

حتى مت من الانتظار

- وإذا سألنى أيضًا

- تحدثى إليه كأخت

فلعله يعانى ..

- وإذا سأل :

أين أنتِ ؟

بماذا ينبغى أن أجيب ؟

- أريه خاتمك الذهبى

دون أن تجيبيه بشيء ؟

- وإذا أراد أن يعرف

سبب فراغ صالة المنزل ؟

- أريه المصباح المطفأ

والباب المفتوح

- وإذا سأل حينئذ

عن اللحظة الأخيره ؟

- قولى له :

هي اللحظة الأخيرة

آه أمل

الحبُّ في أيامنا

أضحى دخانْ

عند الشهيق نشدُّهُ

و يسيرُ في الأعماق

يخلقُ داخل الإنسان صبحْ

ويعودُ مخنوقا

بجرحْ

عند الزفير نردُّه

يغدو بقايا من غبارْ

و أمامنا وقفَ القطارْ

هيَ نحو قريتنا تعودْ

و أنا سأركبُ للمدينةِ

باحثا عن لقمةٍ

و حكايةٍ أخرى

و دارْ
(لستُ سعيدًا
مثلَ كثير من الناس
مع أن روحى

فى هذا المساء

تتمتعُ بصفاءٍ كامل

بينما كنتُ أحلمُ

بالكثير

قلبتُ مصباحى

فانكسرَ نصفيْن

ها أنا دون ضوء

إننى آسفٌ على قريةٍ

كنتُ فيها سعيدًا

ذات مساء

حين كان عمري

خمسة عشر عاما

كانَ ذلك الشفقُ

هادئًا جدا

ومؤثرا للغاية

تلك كانت قرية

حانية جدًا على طفل

عندما تحليتُ بالقوة

لكيْ أتذكرنى ..

بكيتُ طويلا

وكفي على قلبى

فيمَ تفيدُ الدموعُ

إذا لم نبكِ

وخاصة إذا كانَ الإنسانُ

بلا أمل

مع حزن عميقْ)

....

المشهد السابع

(نحنُ نريدُ
مغادرة الأمِّ
حيثُ السماءُ

لم تعدْ لها سلالمُ
مناسبة للأطفال

وللتمرد
نحنُ نريدُ مغادرةَ المنزلِ

الخالي من الخيالِ
إنَّ الريحَ المتمردة

ستكونُ بالنسبةِ للقلبِ

موسيقى أخرى
وهاهوَ الربيعُ

الذى كنا ننتظرهُ
أمامَ مدخل كلِّ منزل

إننا نحنُ الطيورُ
نحنُ الخبزُ الحيُّ

المختبيءُ تحتَ الأرض
لقدْ ابتهلنا

أنْ تدخلَ الزهورُ
الممتدة ُعلى الجدران إلى غرفتنا

إنَّ بذورَ هذا الصيف

وعدتْ بأنَّ تكونَ وفيّة ً
لكنَّ هذه الطيور

وهيَ تلتفتُ برأسِها للخلفِ
قد فرَّتْ للسفر
نحنُ محرومون

من الحياة
أنا لا أملكُ جبهة ًصارمة ً

ولا عينا حمراء
أنا لم أذنبْ قط
أننى اللونُ الأخضرُ للأرض)

(غادروا

في الخلفيةِ

ثمَّة موسيقى دينية
سعيدة أخيراً

بنطق الاسم المقدس المبارك

الله أكبر

في القريةِ
لم يبقَ

إلا مَن أحبَّوا

الأفلامَ الكوميدية السوداءَ

لشارلي شابلن
والقريةُ
انتظرتني

بفستان زفافْ
وفهمتُ

أنَّ الجميلةَ

خضراء العينين
لم تعدْ مِلكي

اقتربتُ

من القاهرة
وتنازلتُ

عن الأنا)
في القاهرة ْ

أمشي

أحبُّ ترابَها

ومقدسٌ هذا الرمادْ

تلك المدينة

مثل كلِّ مدينةٍ

في (مصر يا أم البلاد)
بلْكونتي

في الشارع الشعبيِّ

فيها أشربُ الشايَ

السجائرَ

أقرأ الدنيا

فشارعُنا اختصارٌ للحياةْ

(شُبْرا)

بها كلُّ الحياة

الناسُ فيها كالدعاءِ

وبعضُهمْ لا يُستجابْ

الطيبونَ الرائعونَ

وخيرُ من وطِيءَ الترابْ

و اليابسونَ بها

دعوْا بالخُضْر

في يوم الحسابْ

مثل الأصابع

في اختلافٍ

غير أنَّ الكفَّ مصرْ

طفلُ

رسوليُّ الملامحِ



طفلةٌ

في لوْن حابي

في وجههِ

سندُ الحديثِ

ووجْهُها أمُّ الكتابِ

يتقاسمان الساندويتش

و يلعبان على السحابِ

هلْ يعلم الطفلان

أنَّ بكارة الأحلامِ مصرْ

عبدالصبورْ

رجلٌ أمامَ النارِ

يحملُ حُلمَ يوسفَ

في الكفوفْ

و الناسُ في الطابورِ

تنتظرُ الحياةَ

على الرَّصيفْ

النارُ جنتهُ

وجنة كلِّ جوعانٍ رغيفْ

الخبزُ قرآنُ الشعوبِ

و أجملُ القرَّاءِ مصرْ

و أبوعلي

في ظهرهِ

مازالَ يحملُ أمَّهُ

قلبا بقلبْ

والأمُّ تمنحُ ثديَها

للشاربين بكلِّ حُبْ

أذِّنْ فإنَّ العرقسوس

(شِفا و خمير) لأيِّ شعبْ

ترضيهِ زغردة الجنيهِ

فإنَّ كلَّ الستر مصرْ

و محمدين

يهوى من الأيام مُمطرَها

و يدعو بالترابْ

رجلٌ أمامَ محطة المترو

وفي الوجهِ اغترابْ

وجهٌ جنوبيٌّ

يغني صهدُهُ

ليت الشبابْ

موَّاله الورنيش

والشايُ الثقيلُ

وحبُّ مصرْ

أحمد علي

بدعائـهِ

وبهذه الكارو

وصلِّ على النبيْ

بدأ الصباحَ مفتشًا

عن رزقهِ

في كلِّ حيْ

الأذْنُ تنتظرُ النِّدا

و الكفُّ تنتظرُ العليْ

بيكيا

ينغِّمُها الفتى

بيكيا

على إيقاع مصرْ

والشيخُ رزقْ

في الصبح قِدْرتهُ

و كلُّ الطيبين

على وصولْ

طبقٌ من اللوز المدمسِ

عندما سمُّوه فولْ



يكفي ليوم ٍمرهقٍ جدا

وصبر قد يطولْ

الفولُ مسمارُ البطون

و جنة الفقراءِ مصرْ

عبد البصير

وفي يديهِ

الوردُ آخى الكهرمان

هناكَ

في فتحٍ جديدْ

و العدسُ

يخلعُ جبَّةَ الفقهاءِ

للأرز السعيدْ

مقصوصة الرجل ِابتهالُ العودِ

بينَ يديْ فريدْ

سمِّيعة الكشري

قلوبٌ تشتـهيهِ

بطعم مصرْ

كشكُ السجائر ِ

عمٍّ عبده

والجرائدُ

والكتبْ

فلاحة سمراءُ

تتلو ما تيسَّرَ

من خُضارْ

والعمُّ مينا صاحبُ المقهى

وبسمته الخَضارْ

في الشارع المصريِّ

حنَّا /

مصطفى

قلبان



نبضُهُما الحياة

ويكرهان أبا لهبْ

الليلُ

يسحبُ ذيلَه

وأنا

وجلبابي

ومسبحتي

لسيدنا الحسين كعادتي

لكنَّ تلكَ الليلة

اختلفتْ كثيرا

دَقةٌ

مَنْ فوق شبَّاكي تنقرُ؟

(إننى أرى دائمًا هذا

في الحلم الغريبِ

والمتكررِ
لامرأةٍ مجهولةٍ ..

أحبُّها

وتحبنى
وهى لا تظهرُ

فى كلِّ مرةٍ

كما هىَ
كما أنها أيضا

ليستْ امرأة أخرى
وهى تحبنى

وتفهمنى

ولأنها تفهمنى

فهى وقلبى

يشفَّان
من أجلها وحدها

مع الأسف

لا توجدُ مشكلة
من أجلها وحدها

وتجاعيدُ جبهتى الشاحبة
هى وحدها

التى تعرفُ

كيفَ تنشطها

وهى تبكى
هل هي سمراءُ

شقراءُ

وردية ؟

اننى أجهلُ ذلك
اسمها ..

إنني أتذكرُ أنه ناعمٌ

ورنانٌ
مثل أسماء أولئك المحبوبين
الذين استبعدتهم الحياة

نظراتها

تشبهُ نظرات التماثيل
وبالنسبةِ لصوتِها الهاديءِ

والخطيرِ
فإنَّ له

تأثيرُ الأصواتِ الأثيرةِ لديْنا
والتى تؤثرُ الصمتْ)

ليلى تنقّرُ

فوقَ شبَّاكي

وليلٌ مريميٌّ الصومِ

تغسله دموعُ الفجر

أفتحُ ؟

هلْ أراودُ شهوتي للخمرِ

أقفزُ أفتحُ الشبَّاكَ

تدخلُ

هيتَ لي

قدتْ قميصي

ترقدُ السمراءُ

فوقَ ملاءتي البيضاءِ

تدوعوني لنرقصَ

كي أعلمَها

فنونَ العشقِ

أدعوها لفنجانٍ

من الصبرِ الجميلِ

(كنتُ عاليًا

مثل

ثلاث شجراتِ

من التفاح
كنتُ أتحدثُ

بصوتٍ عالٍ

حتى أبدو

كرجلٍ
كنتُ أقولُ :

إننى أعرفُ ..

أعرفُ

أعرفُ

أعرفُ
تلك كانت البداية

وذلك كان الربيعْ
قلت :

إننى أعرفُ

نعمْ

هذه المرة أنا أعرفُ
واليومَ
وحيثُ دارتْ بيَ الأيامُ
أنظرُ إلى الأرض

التى عبرتْ عليها

مئاتُ الخطواتِ
وأنا لا أعرفُ أبدًا
كيفَ تدورْ

كلٌّ ما تعلمتهُ
ثلاثٌ

أو أربعُ كلماتٍ
اليومُ الذى يحبكَ فيه أحدٌ

يصبحُ الجوُّ جميلا
ولا يمكننى أنْ أقولَ

أفضلَ

من أنَّ الجوَّ

يصبحَ جميلا جدًا
كذلكَ

ما يدهشنى فى الحياةِ
أننا كثيرًا

ما ننسى ليالي الحزن
لكننا لا ننسى صباحًا واحدًا

من السعادة)

ليلى

تجيدُ قراءة العينين

تعرفُ ما يدورُ بداخلي

قالت :
كن غيرهمْ
اهتكْ حِجابي

احتلني

أنا لا أريدك مثلهمْ

لم أنتظرْ منكَ البخورَ

ولا النذورَ

ولا الهدايا

خذنى لقلبك كالسَّبايا

مُدنى مهيأة لغزوكَ

هيت لكْ

أنا ألفُ مرهقةٍ

ومتعبةٍ

وعائدةٍ

من الحزن الكبيرْ

خذنى إليكَ

فلم يزلْ عندى الذى يكفي

لأمنحك الغرورْ

عيناكَ تأتينى

لها وقعٌ جديدْ

هي تقرأ المكتوبَ

فى جسدي

وتسألني

ترى هلْ من مزيدْ ؟

وأنا أريدْ

النارُ فى شفتيكَ

قد أشعَلتني

وجعلتنى قمرا يضيءُ

أضأتني

أنا ألفُ أنثى

لو نظرتَ رأيتنى

كلُّ الذكور تريدُني

وأنا أريدُكَ غيرهمْ

كنْ غيرهمْ

لا تشتعلْ

إلا إذا اقتربتْ شفاهي

ْمن فمك

إياكَ

إنْ دخلتْ سوايَ إلى دمكْ

كنْ غيرهمْ

كالموج

كالإعصار

كالطوفانِ

ادخلْ بلا صبر

إلى أحضاني

ادخلْ إلى جسدي

مسيحا

كنْ سورة الرحمن

فى جسدي

وكن فى الروح روحا

أنا آخرُ امرأةٍ أكيدةْ

ادخلْ إلىَّ

بكلِّ ما أوتيتَ

من طهرٍ

ومن سحرٍ

ومن لغةٍ أكيدةٍ

يا أيُّها الذكرُ الذي

ألقاهُ فى جسدي قصيدةْ

يا سيدي

كن غيرهمْ

وفي جسدي

جوادٌ جامِحٌ

أسترجِعُ الولدَ الشقيَّ

بقريتي

يجري

يطاردُ في الحقول فراشةً

و إذا أتاهُ الليلُ

يحلبُ من نجومِ اللهِ أغنيةً

مضى زمنٌ

و أصبحَ في المدينةِ

قابَ سُكْرٍ

أو أقلَّ

دنا

تدَّلى

أمسكتْ كفيْهِ ليلى

ثم أعطته السنابلَ

لم

ينمْ

لليل

جفنْ

(إذا مدتْ

كل فتياتِ العالم أيديهنَّ

حولَ البحر

فإنها

ستصنعُ دائرةً

وإذا أرادَ

كلُّ رجال العالم

أنْ يكونوا حقا بحّارةً

فإنهمْ سيصنعون بقواربهمْ

ميناءً جميلاً

فوقَ الموج

وحينئذٍ

سيكونُ من الممكنِ

إذا مدّ يده كلُّ منا

أن نقوم بجولةٍ

حولَ العالم)

(لا بدَّ

أنَّ حصاني

يستهجنُ الوقوفَ

دونَ وجودِ مزرعةٍ

في الجوار

ما بين الغابة

والبحيرةِ المتجمدةِ

أحلكُ مساءٍ في العام

يهزُّ أجراسَ سرجهِ

ليسألَ

فيما إذا كانَ هناكَ التباسٌ

لكنَّ لديَّ وعوداً

عليّ أن أفي بها

وأميالاً أقطعها

قبل أن أنام

وأميالاً أقطعها

قبل أن أنام)

ما الذي يأتي إليَّ بوجهِ أمي

سامحيني

لم تسامحْني

(أمي تتحدثُ مع جدتي



باللغةِ الريفيةِ

الغارقةِ في النور

كأنها جاءتْ

إلى البيتِ

لتطلبَ مني

إطفاءَ أغنيةِ أم كلثومٍ

وتشغيلَ موسيقى أخرى)

مضتْ

و أنا انكفأتْ

لم أنتبهْ

إلا على صوتِ الجرسْ

بالباب سعدٌ زوج ليلى

جاءَ يدعوني

لأفطرَ عندهم



و نروحُ نسهرُ

في الحسينِ

إلى الصباحِ

كم قالَ

ماذا قالَ

ليلى

حَلـَّة المحشي

السحور

أنا لستُ أشعرُ بالمكان

وبالزمان

هل نحنُ في رمضانْ ؟!

..

(الشمسُ تشرقُ

العالمُ مكتملٌ

والحديقة مستديرة
أشعلتُ
شمعتين
مثل زهرتين صفراويْن

..
النهارُ يفسدُ
نيرانَ الليل

..
زهرتان ذابلتان
ذواتا سيقان ذابلةٍ

..
العالمُ منظمٌ

..
الموتى تحت
والأحياءُ فوق

..

الموتى يزورونني



..

الموتى يضجرونني

الأحياء يقتلونني

..

لقد أشعلتُ

زهرتين مرتعشتيْن

ووضعتُ عيني

في يديَّ

مثل حجارةٍ من الماء

ورقصتُ

بحركاتٍ مجنونةٍ

حولَ دموعى

بمناسبة العيدْ)

المشهد الثامن

(أنتظرُ الهدوء)
الآنَ أنتظرُ الهدوءَ
الذي سيأتي
ها هو يبدأ

يتحرَّكُ في الزوايا
ها هو

يوشك أنْ ينقضّ
كالعاصفة
ها هو

يلمسُ الخِمارَ الأحمرَ
ها هو

يلمسُ حافة المائدةِ

ها هو يقتربُ
علبة المناديل مدهونةٌ

بألوانٍ متعدّدة

الكراسي الغريبة الألوان

متناثرةٌ حولَ المائدة

ها هو الهدوءُ

يهوي

كالكفّ الكبيرةِ

يغطّي الغرفة

بقطعةٍ من القماش

يغطّي البحرَ

يغطّي البرّ

الخِمارُ الأحمرُ هو البداية

إلى جانبهِ الكرسيُّ الأخضر

مغطّىً بالمنشفة

والهدوءُ

يصرخُ في وجهي

وأنا أصرخُ

في وجههِ

وأنا أتطلّعُ

وأشاهدُ

كيفَ تنفتحُ

وتتدحرجُ

الدنيا داخل الغرفةِ

داخل الحزمةِ الضوئيةِ الواسعةِ

التي ألقاها المصباح)

المشهد التاسع

(و تمرُّ أعوامٌ

كبُرْنا

لم نجدْ لرغيفِنا

في مصرَ مِلحْ

فاختارَ أصحابي الرحيلَ

اختارَ سمعانُ العراقَ

ومصطفى ليبيا

وعمرو الشامَ

واختارَ ابن خالتهِ اليمنْ

وأنا بقيتُ

فإنَّ كلَّ الحبِّ نيلْ

أنا لستُ أحتملُ الفراقَ

ولا مجالَ لأمتحَنْ

وأنا

وأصحابي

نصدقُ ما يقولُ الحاكمون

ومؤمنون

بأن عتريسًا تزوَّجَ من فؤادةِ

بالصحيح من الكتابِ

و سنَّةِ المختارِ

والحبِّ المُسَمَّى بيننا

كنا نرى صدَّامَ

وحيًا من كتابِ اللهِ

سيفا من صلاح الدين

مبعوثا لكلِّ العالمين

صدَّام قالَ بخطبةٍ

(قلبي معي

لم ينفِهِ اعدائي

والقيدُ

لمْ يمنعُ

سماعَ دعائي

ما كنتُ أرجو

أن أكونَ مُداهناً

بعضَ القطيع

وسادةَ السفهاءِ

من قالَ
أن الغربَ يأتي
قاصداً
أرضَ العروبةِ
خالصَ السَّرَّاءِ؟
من قالَ
أنَّ الظلمَ
يرفعُ هامةً
ويجرُّ في الأصفادِ
كلَّ فدائي؟
إني أحذركمْ
ضياعَ حضارةٍ
وكرامةٍ
وخديعةَ العملاءِ
هذا إبائي صامدٌ
لنْ ينحني
ويسيرُ في جسمي
دمُ العظماءِ
أعراقُ

إنكَ في الفؤادِ متوجٌ

وعلي اللسان

قصيدةُ الشعراءِ

أعراقُ

هزَّ البأسُ سيفكَ

فاستقمْ

واجمعْ صفوفكَ

دونما شحناءِ

بلغْ سلامي

للحرائر

مُزقتْ أستارُها

في غفلةِ الرقباءِ

بلغْ سلامي

للمقاوم

يرتدي ثوبَ المنون

وحُلة الشهداءِ

أرضُ العراق عزيزةُ

لا تنحني

والنارُ تحرقُ

هجمة الغرباءِ
يحيا العراقُ
بكلِّ شبرٍ صامدًا
يحيا العراقُ
بنخوةِ الشرفاءِ)
ويقولُ عَمِّي
كانَ صدَّامٌ ذراعَ النصر
في حطين
يا عمِّي
مضتْ حطينُ
من ألفٍ
فيصرخُ بي
لأنكَ جاهلٌ
صدامُ من أزل البطولـةِ
للقيامةِ
لا يموتُ
و ليسَ تـهزمُـهُ
سيوفُ الكافرين
سمعانُ كانَ يقولُ أيضا

في الرسائلْ

صدامُ يعشقُ كلَّ مصريٍّ

و إني قد دخلتُ الحزبَ

حزبَ البعثِ

كيْ أبقى أناضلْ

صدامُ كانَ

لكنهم شنقوه

في الأضحى

و صرتُ بلا عراقْ

ويقولُ سمعان

(سبعونَ نوعا

من التمر

كانتْ في بغداد"

" خسارة

أننا تركناها "

هناكَ

حتى طريقي

إلى بغداد

قد دُمرتْ
أنا أعرفُ
أنَّ حياتي الآن
هيَ قطعة مظلمةُ
من التاريخِ
المعلق
على الخطافْ
و دموعُ سمعانٍ تفيضْ
بشارُ أيضا
قد تزوجَ
من دمشقَ
يقولُ عمرو
الشامُ جنة ياسمينٍ
صوتها ميَّادةٌ
مهضومة
كدريد لحامٍ
و عاشقة
كشعر نزار
يغريني ابن خالتهِ

بفنجان

من البنِّ المحوجِ

قالَ لي

صنعاءُ تغسلُ شعرَها

بالحبِّ

واليمنيُّ

يشبهنا

بسيط

يشتهي العيشَ الحلالَ

و ليسَ يطلبُ

غيرَ سترَ اللهِ

و الدنيا تعامله

بدستورالمقاولْ

..

وأنا أصدقُ

ما يقولُ مباركٌ

وأخافُ منه

ولستُ أفهمُ

في السياسةِ

غيرَ أنَّ اللهَ أكرمنا

بقائدنا الذي دَحَرَ اليهودَ

وقادَ أوَّل ضربةٍ جويَّةٍ

منحتْ لمصرَ النصرَ

في أكتوبر الكبرى

قرأتُ

(مبارك شعبي)

فقلتُ

إذا المسيحُ أتى

يبشرنا بهِ

فعليَّ

ثمَّ عليَّ

ثمَّ عليَّ أنْ أعطيهِ عمري

دون عصيانٍ

ولا حتى مقابلْ

وأخافُ منه

يزورني في الحلم

يوميًّا

ويصرخُ بي

أنا لي مُلكُ مصر

يقولُ لى (دكتور نظيف)

الشمسُ تشرقُ

لو أريدُ

كما أشاءْ

فأمرته يبني لنا صرْحًا

لأقضي عطلة الأسبوع

فى قلبِ السماءْ

شعبي سيصبحُ رائعا

و إذا يسيرُ

على الرصيفْ

وإذا استقالَ من النبوةِ

سوفَ أمنحه الرغيفْ

لى مُلكُ مصرَ

البحرُ يعشقني

وشرم الشيخ يعشقني

أيغرقني

وقد أنجيتكم ؟

هلْ من إلهٍ

غير فرعون المجيدْ ؟

لى مُلكُ مصر

وقد حكمتُ

عدلتُ

نمتُ

إلى جوار الحورياتِ

المائلاتِ

العارياتِ

على الملأ

ولدىَّ جندٌ مُحضرون

إذا أتى خبرٌ

قذفتُ إلى السجون المبتدأ

والموتُ

ليسَ يجيءُ لي

وإذا أتى

ضبطته أمن الدولةِ

اعتقلوهُ

متهما بزعزعةِ النظام

ومارسوا طحنَ العظام

الحمدُ لي
لما وضعتُ لكم
قوانينَ الطواريء
والسيوفُ على الرقابْ
لى مُلكُ مصرَ
وهذه الأنـهارُ
تجرى تحتَ أقدامي
فأرزقُ مَن أشاءُ
إذا أشاءُ
بلا حسابْ
لى مُلكُ مصرَ
مقررٌ
فى كلِّ دينْ
فلتشكروا لى
واحمدونى
واركعوا
فى الراكعينْ
فأقومُ مفزوعا
من النوم اللعينْ

و أنا أرددُ

في جنونْ

(بالروحْ

بالدمْ

نفديكْ

يا مباركْ)

و أظلُّ أقرأ

في تباركْ

كم مرَّ

من جوع

وقهرْ

كم جفَّ

من نهرٍ

ونهرْ

كم (بوعزيزي)

ماتَ محروقا

لتنفجرَ الشعوبْ

قلبي

على تونس الخضراء

يبكيها

سألتْ عزيزة

أين يونسُ فيها

الشعبُ

حين أرادَ

ضمَّ حياته

سكبَ الدماءَ بها

لكيْ يُحييها

يا كعبة الشابيِّ

يا زيتونة

وقصيدة

بدمائِنا أرويها



وبمصر
قامَ الناسُ
من نوم عميقْ
شكرا ..

كفى

لستَ الحبيبَ المصطفى

شكرا

فما عندى رغيفْ

شكرا

فإني قد تعبتُ

من المسير

على الرصيفْ

شكرا

فطفلي لم يكنْ

يجدُ اللبنْ

شكرا

فإني لم أكنْ

أجد الوطنْ

شكرا

ولو هامان

يحشو رأسَكَ الحجريَّ

بالوهم المكرَّر

لم تعدْ بطلا

ولستَ المُستعانْ

شكرا

فما الجمهورُ

صفقَ مرَّة

للبهلوانْ

شكرا

وإنْ تضربْ عصاكَ البحرَ

إنَّ البحرَ لي



وعصايَ شعبٌ

لو تحركَ ثورةً

وقفَ الزمنْ

شكرا فما أنت السميعُ

ولا البصيرُ

ولا العليُّ

ولا القديرُ

ولا العفوُّ

ولا الغفورُ

ولا الحليمُ

ولا الرحيمُ

ولا العظيمُ

ولا الكبيرُ

ولستَ أنتَ الواحدَ القهارْ

شكرا

فإنَّ (مبارك شعبي)

إذا دلتْ

فلا أنتَ المرادُ

ولا المرادُ

بسورة الملكِ

اتخذتكَ لي أبًا

ما صُنتني

عذبتني

غرَّبتني

أخرستني

وأقمتَ ما بيني وبينكَ

- من زبانية –

جدارْ

شكرا

فإنَّ الشارعَ المصريَّ

مصريٌّ القرارْ

ويعودُ عمرو

من دمشقَ

يقولُ

النارُ لا تكتبُ الشعرَ

لا تقرأ الشعرَ

والمتنبي تشردَ في حلبٍ

ليسَ يعرفه الليلُ

والخيلُ

والقلمُ الحلبيْ

و الموتُ فى حمص

مشط شعرَ القصائدِ

والدمُ يسكنُ كلَّ البيوتْ

ذهبتُ إلى قبر (خالد)

هناكَ تأملتُ حمصَ الجميلة

كيفَ تموتْ

وكيفَ

يُراقُ الدمُ العربيْ

الآنَ يلبسُ أطفالَ (درعا)

جلابيبَ من لهبٍ

ويُحَلونَ فيها

بكلِّ الأساور

من غضبٍ

لا يروْنَ النهارَ نهارا

ولا الليلَ ليلا

وأغنية الوقتِ

صوتُ الرصاص

أنينُ اليتامى

مزاميرُ

في المرقص ِالعلويْ

معا نلبسُ الحزنَ

فالياسمينة

لا تلبسُ الأبيضَ الآنَ

إني رأيتُ الجنودَ

وهم يصلبون المؤذنَ

في ساحةِ الجامع الأمويْ

معا نلبسُ الحزنَ

إن دمشقَ

دمٌ شقَّ

هابيلُ

ما كانَ إلا أخا لأخيهِ

معا نلبسُ الحزنَ

إن الفراتَ دموعٌ

وشعرَ نزار دموعٌ

وشعرَ معاويةٍ حلقوه

وقهقهة العالم المتفرج تعلو

لأنَّ الممثلَ

يقتلُ جمهورَه

مشهدًا مشهدًا

هكذا يُخرجُ الأسدُ العملَ المسرحيْ

و لم تعدْ ليبيا

وتونسُ

واليمنْ

و دمشقُ

غادرَها بياضُ الياسمين

الأرضُ قد صارتْ لنا

ميدانَ تحرير كبيرٍ

أو مخيمَ لاجئينْ

المشهد العاشر

(ربما كنا أطفالاً

ولم تكن لدينا

أية تجربة

كنا نعلم فقط

أنهم يجبروننا

على أنْ نعتقدَ

فى الكذب

وفي الحقيقة

كنا نجهلُ ما نريده

باستثناء احترام عدة حقائقَ

أبسطها حقوق الإنسان

عندما كنا نتجمعُ

فى ميدان صغيرٍ
قضى شبابه
فى بلادٍ مكتوفةٍ
وبقية حياته
فى المنفى
كنا
ندخنُ السجائرَ
ونحرقُ الجرائدَ
المليئة بالكذب
كنا ندخنُ السجائرَ
التى تسمم أجسامنا
ونحرق الجرائد
لأنها تسمم عقولنا
قرأنا الدستور
وإعلان حقوق الإنسان
وفى الحقيقة

لم نكنْ نعرفُ

أنَّ هذه الحقوق

كانَ من الممكن

أن تصبحَ مضادة

لصالح المواطن

وفى الحقيقةِ

لم نكنْ نعرفُ

أنه بالإمكان

إرسال الدباباتِ العديدةِ

ضدَّ رجالٍ عزّل

من السلاح

بدون دفاعْ

ضدنا نحن

الذين كنا حينئذ أطفالا

جيوشٌ

من الأفكار المُسبقة

فى مدارسنا

فى نفس هذه المدارس

جعلونا ننسى

بابتزاز الخُطبِ

واستثارة المقالاتِ

بالطاقةِ الهائلةِ

للعنفِ المنظم

وبالكذب المتفاقم

عن الكذبِ

وفى الحقيقةِ

لم نكنْ نعرفُ

أنَّ الكبارَ

لن يصدقونا

وأنهم سيصدقون الكذبَ

المتفاقمَ

وأنه من الممكن

مَحْو كلِّ شيءٍ

ونسيان كلِّ شيءٍ

والتظاهر بعدم رؤيةِ شيءٍ

وفى الحقيقةِ

لم نكن نعرفُ

أنَّ مَن سيتابعُ المسيرة

سيتخطى كلَّ دَرَجَ الخيال

وفي الحقيقةِ

لم نكن نعرفُ أنَّ الذاكرة

كانتْ

وما زالتْ

هيَ عدوُّ المواطن

وفي الحقيقةِ

لم نكن نعرفُ

أنه لكيْ نعيشَ هنا

فى اللحظةِ الحاضرةِ

كانَ ينبغي علينا

أنْ نتظاهرَ بالحياةِ

فى مكان آخرَ

وفى زمن آخرَ

عبرَ ستائر

من حديد السحبِ

وأنْ نصارعَ

ضدَّ الموتى)

..

ما الذي يأتي

إليَّ بوجهِ أمي

تسمعين يا أمي ؟

فأرٌ كبيرٌ

أبيضٌ

وشبعانٌ

أقنعَ المفتشَ

بالأكل سويًّا

مع المقاول

بإطعام السياسي

بالنوم مع القاضي

وتسطيح تاريخ البشرْ

فأرٌ كبيرٌ يا أمي

أقسمُ أني رأيته

يعضُّ الخرائبَ

بشهيةٍ

وإفرازاته

كانت هيَ الثقافة

التي أكلها

ولم يشبعْ أبداً

لماذا أحكي لكِ

يا أمي

ربما لأنني أشعرُ

أنه لا يمكنُ لهذا

أن يستمرَ

ينبغي الوقوفُ

أمامَ الفأر

ينبغي الصراخُ

من ألم العضِّ

لأنه لو لم يحدثْ هذا

فسوفَ يواصلُ

بل وسوفَ

يمزقُ القصيدة

هذا يؤلمني

يا أمي

ولكنني لن أكونَ مثلكِ

لن تكونَ هناك جرذانٌ

في العالم

وربما نستطيعُ التنفسَ

بجسدٍ متحررٍ

من أثار العضّْ

معكِ حقٌّ يا أمي

نحنُ لسنا جرذانا

ولكنَّ العلامات على الجسدِ

الأنقاض في أعيننا

سوفَ تنتقلُ إلى ابنتي

عندما تسألني

كيفَ أننا لم نفعلْ شيئا

(على كراساتِ المدرسةِ

والأشجار

على الرَّمل والغمام

أكتبُ اسمك

على كلِّ الصفحاتِ المقروءةِ

على كلِّ الصفحاتِ البيضاء

على الحجرِ

الدمِ

الورقِ

أو الرمادْ

أكتب اسمكِ

على أصداءِ طفولتي

على عجائبِ الليالي

على خبز الأيام الأبيض

على الفصول المتداخلةِ

أكتبُ اسمكِ

على الحقولِ

على الأفق

على أجنحةِ الطيور

على كلِّ أنفاس الفجرِ

على البحرِ

وعلى السفنِ

على رغوةِ السحبِ

على حباتِ عرق العاصفةِ

أكتبُ اسمكِ

على المطرْ

على الممراتِ الساهرة

على الطرق الممتدةِ

على الميادين المكتظةِ

اكتبُ اسمكِ

على المصباح الذى يضيءُ

على المصباح الذى ينطفيءُ

على بيوتي المجتمعةِ

أكتبُ اسمكِ

على بابيَ المرتجفِ

على الأشياءِ المألوفةِ

على زحفِ النار المباركةِ

أكتبُ اسمكِ

على جبهةِ أصدقائي

على كلِّ يدٍ تمتدُّ

على زجاج المفاجآتِ

على الشفاهِ المنتبهةِ

جيدًا فوقَ الصمتِ

على جدران همومي

أكتبُ اسمكِ

على الغيابِ

بدون رغبةٍ

على الوحدةِ العاريةِ

على خطوات المدن

أكتبُ اسمكِ

على الصحةِ المستردةِ

على الخطر المُختفي

على الأمل بدون ذكرى

أكتبُ اسمكِ

وبقوةِ الكلمةِ

أبدأ حياتي من جديدٍ

أولدُ لكيْ أعرفكِ

لكيْ أدعوكِ

حرية

المشهد الحادي عشر

كم منا

رأى

العجوز الذى يعبرُ الشارعَ

بشعًا

ومكفهرا

قد لفظته المدينة

الشارعُ

الناسُ

العالمُ

كلها تسرعُ

بالنسبةِ إليهِ

كم منا تقدمَ

بأيِّ شيءٍ

لكيْ يلمسَهُ

بإشارةٍ

أو كلمةٍ

أو ابتسامةٍ

لكيْ يربطه بنا ؟!

إن الشيخوخة

تجعلنا نرتجفُ

إننا لا نريدُ

أن نعتقدَ

فى الأسوأ

عيوننا

لا تمسكُ منها

سوى بصورةٍ

غير حقيقيةٍ

نحن عجائز الغدِ

ستكون الحياة مختلفة

فلنأخذ منها الآن

نحنُ بأنفسنا

ودون انتظار

لاستعادةِ الحاضر

إنني أعطي

– لكلِّ من يبتسمون

والذين من حقهم

أنْ يبتسموا –

موعدًا

بعدَ عمر طويل

لكيْ نتحدثَ معًا ..

عن الزمن الجميلْ)

..

الطوابعُ

جمعتْ أيامَ أبي الأخيرة

في الدول

التي لم يتجولْ فيها

وضعها

في صحن ماءِ روحِهِ

وقشَّرها

نازعا إياها

من مظروف الإهمال

الخاص بحيِّ الطبقاتِ الدنيا

ولكنَّ الأيدي الأخطبوطيةِ

للسلطاتِ

لم تضعفْ قبضتها

على الطوابع

..

أعملُ

في ضريبةِ دخل صفحاتِ التاريخ

التي تنقصني

وجمالُ امرأتي

لم أعثرْ عليهِ

في أرض معروفةٍ

و إنما وجدته

في ألبوم صور قديم يخصُّ جدَّتي

في صورةِ أمي

..

..

..

يا أمة كانت

و قال اللهُ عنها خير أمةْ

الآنَ عادَ أبولهبْ

و أنا

وكل الطيببينَ من العربْ

سنظلُّ نحلمُ بالحياةْ

ونظلُّ نحلمُ بالحياةْ

.....

تمت

الشاعر في سطور

الإسم / عبد الله الشوربجي

ولد في قرية ميت الرخا / محافظة الغربية

نشرت قصائده في اشهر المجلات الثقافية العربية

حاصل على خمس جوائز دولية

1) **جائزة شاعر الشعب ..مصر**
2) **جائزة نعمان نعمان في الشعر ..لبنان**
3) **جائزة اللغة العربية من جامعة الإمام..السعودية**
4) **جائزة روسيكادا في الشعر ...الجزائر**
5) **جائزة تازة الأدبية ..المغرب**

البريد الإلكتروني

Abdallaelshorbagy_68@hotmail.com

الفهرس

إصدارات
دار النيل والفرات
للنشر والتوزيع 2017

م	عنوان الكتاب	إسم المبدع
1	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 3	ناجى عبد المنعم
2	ترتيل البوستات الصباحية لأنواع الحب ج. 4	ناجى عبد المنعم
3	العفريتة الشقية	ناجى عبد المنعم
4	المختصر المفيد فى سيرة أهل بيت الحبيب	د. عبد الحليم هنداوى
5	فى حب الله وعشق الأوطان	د. عبد الحليم هنداوى
6	طمى لا زبد وعبر للأبد	د. عبد الحليم هنداوى
7	أبو الطيب المصرى (ج. 1)	عبد الله الشوربجي
8	أبو الطيب المصرى (ج. 2)	عبد الله الشوربجي
9	أبو الطيب المصرى (ج. 3)	عبد الله الشوربجي
10	أبو الطيب المصرى (ج. 4)	عبد الله الشوربجي
11	أبو الطيب المصرى (ج. 5)	عبد الله الشوربجي
12	أنين الروح	جيهان عبد الرؤوف علوان
13	همسات	السيد صابر

14	أشجار الخوف	رضا ابو الغيط
15	الحلم بيكبر	رضا ابو الغيط
16	أشكرك	رضا ابو الغيط
17	أكفان الخوف	رضا ابو الغيط
18	تباشير الصباح	رضا ابو الغيط
19	وتر البكا	سمير موسى
20	مدمن ضرب	سمير موسى
21	بيعدوا أملاكى	علاء الدين على
22	مشاكسات إبداعية	أسماء فريد
23	عن التواصل الأدبى بين الشعوب	د. يسرى عبد الغنى
24	حميسة	عبد المنعم شرف
25	نبضات أنثى بلا وطن	تهانى فؤاد
26	أميرى	أسماء فريد
27	جدلية التحول بين التمرد والإنتماء	ناجى عبد المنعم
28	رباعيات	ناجى عبد المنعم
29	ترنيمة لأنواع الحب (ثلاثية مسرحية)	ناجى عبد المنعم
30	أبو جلمبو فى كوكب المرىء	ناجى عبد المنعم